

رَأْيَاتُنَا  
كُرَيْسِيَّتِي

عِيْنَةٌ مِّنَ الرُّوَايَةِ  
(لِلتَّصْفِيحِ وَالْإِطْلَاعِ)

فِي فُنْدُقِ بِيْرْتَرَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أبحاثنا كركيسيتي

## في فندق بيرترام

طُبعت للمرة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٥

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نشأت فتحي

تحرير: رمزي رامز حسون



للترجمة  
والنشر  
الأجيال

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي  
المنشورة أول مرة عام ١٩٦٥ بعنوان

## At Bertram's Hotel

Copyright © Agatha Christie Ltd 1965

حقوق الطبع محفوظة للناشر:  
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب  
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية  
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers  
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة

٢٠٢٠

## الفصل الأول

تنتشر في قلب منطقة وِسْتِ إند في لندن شبكةٌ من الأزقة الهادئة التي لا يكاد يعرفها إلا سائقو سيارات الأجرة الذين يجوبونها بخبرة ودراية ويعبرونها بنجاح إلى بارك لين أو ساحة بيركلي، وإذا ما مشيت من ناحية هايد بارك فدخلت واحداً من تلك الأزقة ثم انعطفت يساراً ثم يميناً مرّة أو اثنتين فسوف تجد نفسك في شارع هادئ يقع على جانبه الأيمن فندق بيرترام.

كان فندق بيرترام هناك منذ زمن طويل. في أثناء الحرب دُمّرت البيوت القائمة عن يمينه وقليلٌ من البيوت عن يساره، ولكن الفندق نفسه لم يتضرر كثيراً. طبيعيٌّ أنه كان من غير الممكن تجنّب إصابته أو خدشه كما يقول وكلاء العقار، لكن إنفاق مبلغ معقول من المال عليه أعاده إلى حالته الأصلية، وبحلول عام ١٩٥٥ بدا الفندق كما كان في عام ١٩٣٩ تماماً، على درجة عالية من الفخامة والجلال.

هكذا كان فندق بيرترام، يؤمّه على مدى سنوات طوال أبناء الطبقات العليا والسيدات من أرامل النبلاء من الطبقة الأرستقراطية في البلاد، وفتياتٌ في طريق العودة إلى بيوتهن لقضاء العطلة بعد انتهاء الدراسة في مدارسهن الفاخرة.

كانت في لندن أماكن قليلة جداً تستطيع الفتاة الإقامة فيها بمفردها، وبالطبع فإن فندق بيرترام واحد من هذه الأماكن.

في الماضي كان كثير من الفنادق الأخرى على نمط فندق بيرترام، وبعضها ما زال موجوداً، ولكنها كلها تقريباً قد شملتها رياح التغيير، إذ كان من الضروري تحديثها من أجل خدمة نوعية مختلفة من العملاء. فندق بيرترام أيضاً كان عليه أن يتغير، ولكن التغيير جرى بصورة ذكية جداً بحيث لم يكن ظاهراً من النظرة العرضية الأولى أبداً.

خارج الدرجات التي كانت تصعد بك وصولاً إلى أبواب دَوَّارة كبيرة وقف رجلٌ يبدو من الوهلة الأولى أنه ليس أقلّ من فيلدمارشال، فقد كانت تزيّن صدره العريض أشرطةٌ ذهبية وأوسمة كثيرة! وكان مسلكه رائعاً؛ يستقبلك باهتمام رقيق عندما تخرج متثاقلاً من سيارة الأجرة أو السيارة الخاصة ويرشدك بعناية إلى صعود الدرجات ويقودك من خلال الباب الدوّار. وفي الداخل -إذا كانت هذه هي المرة الأولى التي تزور فيها فندق بيرترام- تشعر بنوع من الاستغراب لأنك دخلت إلى عالم قديم وكأن الزمن عاد إلى الوراء، إلى إنكلترا أيام الملك إدوارد!

بالطبع كانت هناك تدفئة مركزية ولكنها غير ظاهرة، أما في القاعة الرئيسية الكبيرة فقد وضعوا مدفئتي فحم جميلتين وبجانبهما دِلاءً فحم نحاسية كبيرة تشعّ بالطريقة التي كانت تشعّ بها عندما كانت خادمت العصر الإدواردي يلتمعنّها، وكانت هذه الدلاء ممتلئة بقطع الفحم.

كان المظهر العام في القاعة يتميِّز بكثرة المخمل الأحمر

والنسيج المترّف الفاخر، ولم تكن المقاعد من نوع مقاعد هذا العصر، بل كانت ترتفع عن الأرض بدرجة مقبولة بحيث لا تُلزم السيدات العجائز اللائي يعانين من آلام العظام بأن يصارعن بطريقة ينقصها الوقار من أجل أن ينزلن منها على أقدامهن! لم تكن ارتفاعات المقاعد فوق مستوى الركبة مثل كثير من المقاعد الحديثة الغالية التي تسبّب الكربَ لهؤلاء الذين يعانون من التهاب المفاصل وعرق النسا. وكذلك لم تكن كلها من نمط واحد، بل كانت بينها مقاعد ذات مسند مستقيم وأخرى ذات مساند منحنية إلى الوراء، وكانت مختلفة الاتساعات لكي تناسب النحيل والبدين... جميع الأشخاص من كل الأحجام تقريباً كان بوسعهم أن يجدوا كرسيّاً مريحاً في فندق بيرترام.

وحيث إن الساعة الآن هي ساعة تناول الشاي فقد كانت القاعة ممثلة. لم تكن القاعة هي المكان الوحيد الذي يمكنك أن تتناول فيه الشاي، بل كان هذا ممكناً أيضاً في غرفة الاستقبال وغرفة التدخين (التي كانت محجوزة للرجال فقط بقانون خفيّ غير مُعلن) حيث توجد مقاعد واسعة من الجلد الناعم، وفي أي واحدة من غرفتي الكتابة حيث يمكنك أن تأخذ صديقاً خاصاً وتحدث معه حديثاً دافئاً في زاوية هادئة، وأيضاً تستطيع أن تكتب رسالة إذا أردت.

وإلى جانب وسائل الراحة هذه التي تعود إلى العصر الإدوردي كانت في الفندق أماكن أخرى لم يكن معلناً عنها بأي حال، ولكنها كانت معروفة لهؤلاء الذين يريدونها. كان هناك مقهى مزدوج يخدمه نادلان أحدهما أمريكي لكي يجعل الأمريكيين يشعرون أنهم في وطنهم ولكي يزوّدهم بما يألّفون من ضيافة، وآخر إنكليزي لكي يتعامل مع أنواع الضيافة التي يألّفها الإنكليز ولكي يتحدث بكفاءة

عن المتسابقين في أسكوت ونيوبري للرجال متوسطي العمر الذين يقيمون في فندق بيرترام من أجل حضور سباقات الخيول. وكانت هناك أيضاً غرفة خفية لمشاهدة التلفاز لهؤلاء الذين كانوا يسألون عنه.

ولكن قاعة المدخل الكبرى كانت هي المكان المفضل لشرب شاي بعد الظهر، وكانت السيدات العجائز يتمتّعن برؤية الداخل والخارج ويتعرفن على الأصدقاء القدامى ويعلّقن على أعمار هؤلاء الأصدقاء بطريقة هازئة. وأيضاً كان هناك زوّار أمريكيون مفتونون برؤية الإنكليز من ذوي الألقاب وهم يتناولون شاي بعد الظهر التقليدي؛ ذلك أن شاي بعد الظهر كان إحدى الخصائص المميزة لفندق بيرترام.

أقلّ ما يُقال عن هذا الفندق أنه رائع. وكان المشرف على تلك الطقوس رجل اسمه هنري، فارح الطول ضخم الجثة في الخمسين من عمره، ودود ولطيف وله طبائع تلك النوعية من البشر التي اختفت منذ زمن طويل، نوعية كبار الخدم المثاليين. أما العمل نفسه فقد كان يقوم به شباب نحاف بتوجيهات صارمة من هنري.

كانت هناك صحاف فضّية كبيرة مرسوم عليها شعار الفندق وأباريق شاي فضية من عصر الملك جورج، وإذا لم يكن الفخّار الصيني فعلياً من روكنغهام وديفينبورت فقد بدا كذلك فعلاً، وكانت أدوات المائدة من نوعية البلايند إيرل هي المفضّلة بصورة خاصة، وكان الشاي من أفضل أنواع الشاي الهندي والسيلاني والدارجيلنغ واللابسانغ... أما المأكولات فقد كان بوسعك أن تطلب أيّ شيء تحبّه فتجده متوفراً لديهم!

في ذلك اليوم بالذات، السابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، كانت الليدي سيلينا هيزي (البالغة من العمر خمساً وستين سنة والقادمة من لايسسترشاير) تأكل باستمتاع كامل فطائرَ الموفينيه الرقيقة اللذيذة المقلية بالزبد، ومع ذلك لم يكن انهماكها في أكل فطائر الموفينيه ليلهيها عن أن تنظر بتمعن في كل مرة يدور فيها الباب إلى الداخل سامحاً بقدم شخص جديد.

وهكذا ابتسمت وهزّت رأسها مرحّباً بالكولونيل لاسكومب المنتصب القامة كالجندي وقد علّق منظار السباق حول عنقه، وعندما أومأت برأسها إليه بصورة ملوكية تناسب وضعها المتحفظ جاء لاسكومب إليها في الحال ثم قال: مرحباً يا سيلينا، ما الذي جاء بك إلى هذه المدينة؟

فردّت الليدي سيلينا على نحو غير واضح بسبب فطائر الموفينيه قائلة: طيب الأسنان... وبما أنني هنا فقد فكرت في زيارة ذلك الطبيب في شارع هارلي بشأن التهاب المفاصل. أظنك تعرف من أقصد.

ورغم أن شارع هارلي كان يضمّ عدة مئات من الأطباء المرموقين المتخصصين في جميع أنواع الأمراض إلا أن لاسكومب عرف فعلاً من الذي كانت تقصده، فسألها قائلاً: هل أفادك بشيء؟

فقالت سيلينا متذمّرة: نعم، إلى حدّ ما. إنه رجل غريب؛ لقد أمسكني من رقبتني على حين غرّة ولواها مثل الدجاجة.

قالت ذلك وحركت رقبتها بنشاط فقال: هل تأذيت؟

- لا بدّ أن يسبب لؤيها بهذه الطريقة الأذى، ولكن في الحقيقة

لم يكن عندي الوقت لكي أدرك.

واستمرت في تحريك رقبتها بنشاط قائلة: كما أنني أشعر بأنني على ما يرام؛ أستطيع أن أنظر من فوق كتفي الأيمن لأول مرة منذ سنوات.

طبقت ذلك بشكل عملي وأدارت رقبتها إلى اليمين ثم صاحت قائلة: يا إلهي، هذه جين ماربل العجوز! لقد ظننت أنها ماتت منذ سنوات... يبدو عمرها مئة عام!

نظر الكولونيل لاسكومب في اتجاه جين ماربل التي بدت وكأنها قد بُعثت إلى الحياة من جديد، ولكن نظرته لم تكن باهتمام كبير لأن فندق بيرترام كان دائماً يغصّ بما كان يسمّيه «القطط العجائز».

تابعت الليدي سيلينا حديثها قائلة: هذا هو المكان الوحيد في لندن الذي تستطيع فيه الحصول على فطائر الموفينيه... فطائر الموفينيه الحقيقية. هل تعرف أنني عندما ذهبت إلى أمريكا في السنة الماضية كان عندهم شيء يسمونه فطائر موفينيه في قائمة طعام الإفطار؟ لم يكن موفينيه حقيقياً على الإطلاق بل كان نوعاً من كعك الشاي وعليه زبيب. لا أعرف لماذا يسمونه موفينيه!

التهمت آخر لقمة بالزبد ونظرت حولها بغموض، وفي الحال برز هنري أمامها، ليس بسرعة أو باستعجال ولكن بشكل مفاجئ. قال لها: هل أحضر لك أي شيء آخر يا سيدتي؟ كعكاً من أي نوع؟

- كعكاً؟

فكرت الليدي سيلينا بشيء من التشكك فقال: نحن نقدم كعكة بذرية ممتازة يا سيدتي، وأنصحك بها.

- كعكة بذرية؟ أنا لم أكل كعكة بذرية منذ سنوات. هل هي كعكة بذرية حقيقية؟

- بالطبع يا سيدتي، الطاهي لديه طريقة صنعها منذ سنوات وسوف تتلذذين بها حقاً، أنا متأكد من ذلك.

ونظر هنري إلى واحد من حاشيته فغادر الفتى ليحضر الكعكة البذرية.

\* \* \*

قال لاسكومب مخاطباً ديريك: أظن أنك كنت في نيوبوري يا ديريك، أليس كذلك؟

- بلى، لكن البرد هناك لعين! لم أنتظر لأشاهد آخر سباقين. كان يوماً مشؤوماً فلم تكن مهرة هاري جيدة إطلاقاً.

- لم أعتقد أنها ستكون جيدة. وماذا عن سوانهيلدا؟

- احتلت المركز الرابع.

ولم يلبث لاسكومب أن نهض قائلاً: سأذهب لأرى غرفتي.

واجتاز القاعة إلى مكتب الاستقبال، وبينما كان ذاهباً نظر إلى الطاولات وشاغليها. عدد مذهل من الناس كانوا يتناولون الشاي؛ تماماً مثل الأيام الخوالي. لقد انتهى عهد الشاي كوجبة منذ زمن الحرب، ولكن من الواضح أن هذا لم يكن هو الحال في فندق

بيرترام. من كل هؤلاء الناس؟ كاهنان رفيعا المقام و عميد كاتدرائية شيزلهامبتون يجلسون هناك في الزاوية. قال في نفسه مفكراً: لا يستطيع تحمّل نفقات فندق بيرترام إلا كاهن رفيع المقام، فرجال الدين من الطبقة الدنيا لا يستطيعون ذلك بالتأكيد لأنهم فقراء.

وتساءل كيف يستطيع أناس مثل سيلينا هيزي العجوز تحمّل ذلك وقد كان دخلها السنوي ضئيلاً للغاية! وأيضاً الليدي بري والسيدة بوسيلثويت من سومرست وسيبيل كير... كلهن فقيرات مثل فئران الكنائس!

وصل إلى مكتب الاستقبال وهو ما يزال يفكر في ذلك، وحيّته موظفة الاستقبال الأنسة غورينج بسرور. كانت صديقة قديمة وتعرف كل واحد من عملاء الفندق، وكانت لا تنسى أيّ وجه أبداً. بدت رثة الملابس ولكنّ محترمة، شعرها أصفر مجعّد تضع فيه حبّاسات قديمة الطراز، وكانت ملابسها سوداء حريرية، وقد زينت صدرها بقلادة ذهبية كبيرة فيها حجر من الأحجار الكريمة.

قالت الأنسة غورينج: رقم ١٤، أظن أنك كنت تقيم في الغرفة رقم ١٤ في المرة الأخيرة يا كولونيل لاسكومب وأنها أعجبتك، فهي غرفة هادئة.

- كيف تستطيعين تذكر هذه الأشياء دائماً؟! لا يمكنني تصوّر ذلك يا آنسة غورينج!

- نحن نحب أن نجعل أصدقاءنا القدامى مرتاحين.

- إن المجيء إلى هنا يعيدني إلى الماضي البعيد... يبدو أنه لا شيء تغير.

وتوقف فجأة في حين كان السيد همفريز يأتي خارجاً من حجرة داخلية لتحتيته. وقد كان من شأن غير العارفين ببواطن الأمور الظن بأن السيد همفريز هو السيد بيرترام شخصياً. من كان السيد بيرترام الحقيقي؟ في الحقيقة إذا كان من يُدعى السيد بيرترام قد وُجد فعلاً فسيكون قد ضاع في ثنايا العصور القديمة. لقد وُجد فندق بيرترام منذ عام ١٨٤٠، ولكن لا أحد يهتم بتعقب تاريخه الماضي. لقد كان موجوداً ولملوساً فقط، وعندما كان السيد همفريز يخاطب ويُنادى باسم «السيد بيرترام» لم يكن يصحح الفهم أبداً، فإذا أرادوه أن يكون السيد بيرترام فسيكون السيد بيرترام.

كان الكولونيل لاسكومب يعرف اسمه على الرغم من أنه لم يعرف إذا كان همفريز هو المدير أو صاحب الفندق، ولكنه كان يميل إلى الاحتمال الثاني.

كان السيد همفريز في نحو الخمسين من عمره وذا أخلاق ممتازة، وكان ذا حضور بين الناس كأنه وزير صغير. كان يستطيع في أية لحظة أن يكون كل الأشياء لكل الناس، فهو يستطيع أن يتحدث عن السباق والتسوق والكريكت والسياسة الخارجية ويحكي قصصاً عن الأسرة المالكة ويعطي معلومات عن معرض السيارات السنوي ويعرف أكثر المسرحيات إثارة في وقتها، وكان ينصح الأمريكيين بالأمكن التي ينبغي عليهم رؤيتها في إنكلترا مهما كانت إقامتهم قصيرة... كانت عنده معلومات غزيرة عن الأماكن التي يمكن أن يتناول فيها الناس طعامهم حسب دخلهم وأذواقهم، ومع كل هذا لم يجعل نفسه رخيصاً ولم يكن في المتناول طوال الوقت. وكانت الأنسة غورينج تمتلك نفس الخصائص تقريباً لكنها كانت جاهزة

وتستطيع أن تعطيها بكفاءة في أيّ وقت.

من وقت لآخر كان السيد همفريز يظهر مثل الشمس فوق الأفق ويُطري شخصاً ما بمجاملة رقيقة. هذه المرة كان الكولونيل لاسكومب هو الذي حظي بهذا الشرف، فتبادلا بعض الملاحظات التافهة حول السباق، لكن الكولونيل لاسكومب كان مستغرقاً في مشكلة ما، وها هو الرجل الذي يستطيع أن يعطيه الإجابة.

سأله لاسكومب: أخبرني يا همفريز، كيف يستطيع هؤلاء العجائز جميعاً الإقامة هنا؟

- ماذا؟ هل كنتَ تتعجب من ذلك؟

بدا السيد همفريز مَرِحاً وهو يجيب: حسناً، الإجابة بسيطة: إنهنّ لا يستطعن تحمّل نفقات الفندق إلّا إذا...

ثم توقف لحظة فقال لاسكومب: إلّا إذا أعطيتهنّ أسعاراً خاصة، أليس كذلك؟

- تقريباً. وهنّ في العادة لا يعرفنّ أن لهنّ أسعاراً خاصة، ولو عرفنّ لاعتقدنّ أن السبب هو أنهنّ عميلات قديمات للفندق.

- والأمر ليس بهذه البساطة، أليس كذلك؟

- حسناً يا كولونيل لاسكومب، أنا -كمدير فندق- لا أستطيع تحمل الخسارة في الحقيقة.

- ولكن كيف يعود هذا بالفائدة عليك؟

- إنها مسألة جوّ، فالأجانب يأتون إلى هذا البلد (والأمريكيون

منهم بصورة خاصة لأنهم هم الذين يملكون الكثير من المال) وعندهم أفكار غريبة عن إنكلترا. لا أقصد ملوك المال الأغنياء الذين يعبرون المحيط الأطلسي دائماً، فهؤلاء يذهبون إلى فندق سافوي عادة أو فندق دورشستر وهم يريدون تصميمات حديثة وطعاماً أمريكياً وكل الأشياء التي تجعلهم يشعرون أنهم في وطنهم. ولكن هناك الكثير من الناس الذين يأتون في إجازات نادرة ويتوقعون أن يكون هذا البلد... حسناً، لن أعود إلى الماضي إلى زمن تشارلز ديكنز، ولكنهم قرؤوا كتباً لكرانفورد وهنري جيمس وهم لا يريدون أن يجدوا هذا البلد مثل بلدهم تماماً، وهكذا يعودون إلى أوطانهم بعد ذلك ويقولون: في لندن مكان رائع اسمه فندق بيرترام، وهو مثل العودة إلى الوراثة مئة عام تماماً. إنه إنكلترا مثلما كانت قديماً! والناس الذين يقيمون فيه أناس لا تقابلهم في أي مكان آخر أبداً: دوقات عجائز رائعات... وفي هذا الفندق يقدمون جميع الأطعمة الإنكليزية القديمة والشاي على الطريقة الإنكليزية القديمة والإفطار الإنكليزي الرائع، وأيضاً جميع الأشياء الأخرى العادية بالطبع، وهو مريح بصورة رائعة ودافئ ولديهم مواقف خشبية كبيرة...

أوقف السيد همفريز تمثيله وسمح لنفسه بشيء قريب من الضحكة فقال لاسكومب مفكراً: فهمت، هؤلاء الناس الأرستقراطيون القدامى وفقراء العائلات الراقية العريقة هم عناصر المشهد، أليس كذلك؟

هزّ السيد همفريز رأسه موافقاً وقال: في الحقيقة أنا أتعجب إذ لم يفكر أحدٌ في ذلك! بالطبع وجدت أن فندق بيرترام كان على هذه الحال من قبل، وكل الذي كان يحتاجه هو شيء من التجديد

ببعض النفقات المكلفة. جميع الناس الذي يأتون إلى هنا يعتقدون أنه شيء اكتشفوه بأنفسهم ولا أحد غيرهم يعرف عنه.

- أحسب أن تجديده كان مكلفاً جداً؟

- نعم بالطبع؛ لقد جُدد بطريقة جعلته يبدو وكأنه من العصر الإدواردي، ولكنه يحتوي على وسائل الراحة الحديثة التي نعتبرها ضرورية في هذه الأيام، فلا بد لعجائزنا العزيزات (أرجو أن تعذرني أن سمّيتهنّ كذلك) أن يشعرنّ بأنه لم يتغير شيء في الفندق منذ بداية القرن، ولا بد لعملائنا المسافرين أن يشعروا بأنهم يعيشون في بيئة ذلك العهد، ورغم ذلك لديهم ما اعتادوا أن يكون لديهم في بلدهم مما لا يستطيعون العيش دونه.

قال لاسكومب: أظن هذا صعباً إلى حدّ ما في بعض الأحيان.

- ليس صعباً في الحقيقة. خذ التدفئة المركزية على سبيل المثال، فالأمريكيون يطلبون (أو بالأحرى يحتاجون) أن تكون التدفئة أعلى بخمس درجات على الأقل مما يطلبه الإنكليز. في الحقيقة نحن نملك مجموعتين مختلفتين تماماً من غرف النوم، فنضع الإنكليز في مجموعة والأمريكيين في الأخرى. في الظاهر تبدو الغرف كلها متشابهة، لكنها مليئة بالاختلافات الفعلية، كما تتوفر آلات الحلاقة الكهربائية وأحواض الاستحمام في بعض الحمامات. وإذا أردت إفتاراً أمريكياً فهو موجود، وهو طعام من الحبوب وعصير البرتقال المثلج وتلك الأشياء، أما إذا فضّلت الإفطار الإنكليزي فلك ما تريد.

- أتقصد البيض واللحم؟

- كما تقول، ولكن لدينا أكثر من ذلك إذا أردته: سمك

السلمون ولحم طير الطيهوج البارد ومُرَبَّى أكسفورد...

- يجب أن أتذكر كل ذلك غداً صباحاً، فأنا لم أعد أحصل على مثل هذه الأشياء في موطني.

ابتسم همفريز وقال: معظم الضيوف يطلبون البيض واللحم فقط، وهم... حسناً، لقد أقلعوا عن التفكير في الأشياء التي اعتادوها قديماً.

- أجل، أجل، أتذكر عندما كنت طفلاً أن المائدة كانت تمتلئ بالأطباق الساخنة... لقد كان أسلوب حياة مرفهاً.

- نحن نحاول أن نوفر للناس أي شيء يطلبونه.

- بما فيه الكعكة البذرية وفطيرة الموفينيه... نعم، أفهم هذا؛ كل واحد حسب حاجته.

واستدار الكولونيل لاسكومب مبتعداً وهو يأخذ المفتاح الذي قدّمته له الآنسة غورينج، فقفز خادم صبيّ واقفاً وأرشده إلى المصعد، ولاحظ أثناء مروره أن الليدي سيلينا هيزي كانت تجلس مع صديقتها جين ماربل.

\* \* \*

## الفصل الثاني

سألت الليدي سيلينا: أظن أنك ما زلت تعيشين في تلك القرية اللطيفة المسماة سينت ميري ميد؟ إنها قرية جميلة غير ملوثة وكثيراً ما أفكر فيها، أظن أنها باقية كما هي، أليس كذلك؟

- حسناً، ليس تماماً.

فكرت الآنسة ماربل في مظاهر معيّنة لقريتها التي تسكن فيها: المباني الجديدة والإضافات التي أضيفت إلى مبنى البلدية والمظهر المتغير للشارع الرئيسي الذي يحتوي واجهات متاجر حديثة... ثم تنهدت وقالت: أحسب أن على المرء أن يتقبل التغيير.

قالت الليدي سيلينا بغموض: إنه التقدم، على الرغم من أنه لا يبدو لي تقدماً. هذه الأدوات الصحية الأنيقة التي يستعملونها هذه الأيام والألوان والدهانات الفاخرة أو ما يسمونه «أعمال التشطيبات»... هل يعمل هذا كله بكفاءة؟ في كل مرة تذهبن إلى بيت صديق تجددين لوحة تقول: «اضغط بقوة» أو «اسحب إلى اليسار» أو «اتركه بسرعة»... أما في الأيام القديمة فكان الواحد يسحب فقط مقبضاً بأي طريقة فتأتي شلالات الماء على الفور.

انغمست المرأتان في حديث مقتضب عن الأيام القديمة، وتضمّن ذلك تعرّف الليدي سيلينا إلى أصدقاء ومعارف متنوعين لم يكن كثيرٌ منهم هم الأشخاص الذين كانت تعتقد أنهم هم في الحقيقة. تحدثت هي والآنسة ماربل عن تلك «الأيام الخوالي» على الرغم من أن نشأة الآنسة ماربل كانت مختلفة تماماً عن نشأة الليدي سيلينا بالطبع، فقد اقتصرت ذكرياتهما بصورة رئيسية على السنوات القليلة التي كانت الليدي سيلينا فيها مترملة حديثاً وتعاني من أزمة مالية شديدة، وقد اتخذت لنفسها بيتاً في قرية سينت ميري ميد عندما كان ابنها الثاني يعمل في مطار قريب.

قالت الليدي سيلينا: هل تقيمين هنا دائماً عندما تأتين إلى لندن يا جين؟ من الغريب أنني لم أرك هنا من قبل!

- آه، في الحقيقة لا، فلم أكن لأتحمل نفقات هذا الفندق. وعلى أي حال فمن النادر أن أعادر بيتي في هذه الأيام. في الواقع لقد كان لطفاً كبيراً من زوجة ابن أختي التي ظنت أنها ستكون متعة لي أن أقوم بزيارة قصيرة إلى لندن. إن جوان فتاة لطيفة جداً، بل ربما كان من الخطأ أن أطلق عليها لفظ فتاة.

فكرت الآنسة ماربل بارتياح مفاجئ بأن جوان لا بد أن تكون في الخمسين من عمرها الآن، ثم قالت: إنها رسامة، رسامة مشهورة جداً. اسمها جوان وست، وقد أقامت معرضاً منذ فترة قصيرة.

كانت الليدي سيلينا قليلة الاكتراث بالرسمين، أو في الحقيقة بأيّ شيء له علاقة بالفن، وكانت تعتبر الكتاب والفنانين والموسيقيين سالة ماهرة من الكائنات شعرت باللامبالاة حيال مسلكهم، ولكنها

كانت تتساءل في قرارة نفسها لماذا أرادوا أن يعملوا ما عملوه!

قالت وعيناها تتجولان: أظنها من فنّاني العصر الحديث... ها هي سيسلي لونغهرست، أرى أنها قد صبغت شعرها ثانية.

- أظن أن عزيزتي جوان من الطراز العصري.

هنا كانت الأنسة ماربل مخطئة تماماً، فقد كانت جوان وست  
عصرية منذ نحو عشرين عاماً، أما الآن فإنها تُعتبر برأي شباب الفنّانين  
المحدّثين فنانةً من الطراز القديم تماماً.

وبينما هي تلقي نظرة سريعة على شعر سيسلي لونغهرست  
تذكرت الأنسة ماربل بسعادة كيف كانت جوان كريمة معها. قالت  
جوان لزوجها: أتمنّى أن ننجح بصنع شيءٍ للعمّة جين المسكينة،  
فهي لا تترك بيتها أبداً. هل تظن أنها ستحب أن تذهب إلى بورنماوث  
لمدة أسبوعٍ أو اثنين؟

قال زوجها ريموند وست: إنها فكرة جيدة.

كان كتابه الأخير يحقّق نجاحاً كبيراً في الحقيقة، لذلك شعر  
بالرغبة في إظهار شهامته فقال: أعتقد أنها استمتعت برحلتها إلى جزر  
الهند الغربية على الرغم من أنها تورطت في قضية قتل للأسف. هذا  
الأمر خطير جداً في مثل سنّها.

- يبدو أن هذا النوع من الأشياء يحدث لها كثيراً.

كان ريموند مولعاً بالعمّة العجوز، وكان يرثب لها الدعوات  
باستمرار ويرسل لها الكتب التي يظن أنها يمكن أن تكون مشوّقة

بالنسبة إليها. كان يُفاجأ عندما ترفض الدعوات غالباً، ومع أنها كانت تقول دائماً إن الكتب مشوّقة كثيراً إلا أنه كان يشك أحياناً أنها لم تقرأها! لا شك أن هذا يعود إلى ضعف قوة إبصارها.

ولكنه كان مخطئاً، فالآنسة ماربل كانت تتمتع بقوة إبصار رائعة بالنسبة لعمرها، وكانت -في تلك اللحظة بالذات- تلاحظ كل شيء يدور حولها باهتمام واستمتاع شديدين.

ترددت في قبول عرض جوان للذهاب إلى واحد من أفضل فنادق بورنماوث لأسبوع أو اثنين، وقالت هامسة: هذا لطف كبير، كبير جداً منك يا عزيزتي، ولكني لا أظن...

- لكن هذا مفيد لك يا عمّة جين، من الجيد الابتعاد عن البيت لبعض الوقت فهو يعطيك أفكاراً جديدة وأشياء جديدة لتفكري فيها.

- أجل، أنت على حق في هذا تماماً، وسأحب زيارة قصيرة إلى مكان ما بقصد التغيير، لكن قد لا يكون ذلك المكان هو بورنماوث.

فوجئت جوان قليلاً، فقد كانت تعتقد أن بورنماوث ستكون المكان المفضّل بالنسبة للعمّة جين، ثم قالت: وماذا عن إيستبورن أو توركي؟

ترددت الآنسة ماربل ثم قالت: الذي أحبه في الحقيقة هو...

- ماذا؟

- أصارحك القول بأنك سوف ترين ذلك غباء مني.

- لا، أنا متأكدة أن هذا لن يحدث.

كان يدور في رأسها سؤال يقول: إلى أين تريد أن تذهب هذه العجوز العزيزة؟ وقالت الأنسة ماربل: في الحقيقة أحب أن أذهب إلى فندق بيرترام في لندن.

- فندق بيرترام!؟

بدا الاسم مألوفاً لديها على نحو غامض. ثم جاءت الكلمات من فم الأنسة ماربل متدفقة وهي تقول: لقد أقمْتُ هناك ذات مرة عندما كان عمري أربعة عشر عاماً مع عمي وعمتي، عمي توماس الذي كان كاهن إيلي، ولم أنس هذا الفندق يوماً. ولو أنني مكثت فيه أسبوعاً مثلاً فسيكون ذلك كافياً تماماً، أما مدة أسبوعين فسوف تكون مكلفة جداً.

- آه، لا مانع أبداً؛ بالطبع ستذهبين. سوف ندبر هذه المسألة إذا كان فندق بيرترام ما يزال موجوداً، فإن فنادق كثيرة اختفت، بعضها قُصفت في أثناء الحرب والبعض الآخر توقّف عن العمل.

- لقد علمت أن فندق بيرترام ما زال مفتوحاً، فقد استلمت رسالة من هناك من صديقتي الأمريكية آمي ماك أليستر من بوسطن؛ هي وزوجها كانا يقيمان هناك.

- حسناً، إذن سأدبر الأمر. لكن أخشى أنك ستجدينه قد تغير كثيراً عن الأيام التي كنت تعرفينه فيها، فلا تشعرني بالإحباط عندئذ. لكن فندق بيرترام لم يتغيّر، بل كان كما هو دائماً، وكان برأي الأنسة ماربل شيئاً أقرب إلى المعجزات، شيئاً يدعو إلى التعجب.

بدا للآنسة ماربل أنه شيء رائع لدرجة لا تصدق، وبحسن إدراكها الجليّ للأمور عرفت أن الذي كانت تريده ببساطة هو تجديد ذكرياتها عن الماضي بألوانه القديمة الأصلية. لقد كان لديها الكثير من الوقت لتمضيه في استعادة الذكريات السعيدة الماضية، ولو نجحت في العثور على شخص يشاركها تلك الذكريات فسيكون هذا هو السعادة بعينها.

كان ذلك عسيراً في هذه الأيام، فقد عاشت أكثر من معظم معاصريها، ولكنها كانت ما تزال تجلس وتذكر، وبطريقة غريبة جعلها ذلك تعود إلى الحياة مرّة أخرى... جين ماربل، تلك الفتاة الصغيرة المتلهفة البريئة. كانت فتاة حمقاء في أحيان كثيرة، ولكن من كان ذلك الشاب غير المناسب إطلاقاً الذي اسمه... ما هذا؟! إنها لم تستطع حتى أن تتذكر اسمه الآن! كم كانت أمها حكيمة عندما أوقفت تلك الصداقة في مهدها بصلافة. لقد التقت به مصادفة بعد سنوات، وفي الحقيقة كان إنساناً مُريعاً... أما في ذلك الوقت فقد بكت طوال أسبوع كامل على الأقل!

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل  
أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت  
لك قراءة ممتعة وعرفتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية  
(وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة،  
ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو  
احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

[www.al-ajyal.com](http://www.al-ajyal.com)